رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الثانية عشرة – العدد [٤٧] رمضان ١٤٣٥هـ/ يوليو ٢٠١٤م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- دائرة المعارف واهتمامات التعليم في الكويت عام ١٩٥٢/١٩٥٣م
- الرعاية الصحية في مدونات أحمد البشر الرومي ومحاضر مجلس المعارف (١٩٣٩ – ١٩٥٠م)
- من الموروث الشعبي «أم الغيث»
- الكويت في مذكرات الشيخ إبراهيم القطان
- حادثة غرق البوم فتح الخير (الكمانة) ملك حسن ومال الله أبناء أحمد مال الله
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

التعليم الجيد الذي يستهدف بناء الشخصية المتكاملة هو الطاقة التي تدفع الأمة إلى التقدم والازدهار، والتعليم والتربية صنوان لا يفترقان؛ أولهما يغذي العقول ويصلح الأفهام، وثانيهما يقوّم السلوك والأبدان، وقديما قالوا «العقل السليم في الجسم السليم».

كان هذا الفهم الصحيح لقيمة التربية والتعليم هو المحرك الرئيس لأعمال مجلس المعارف الذي أنشئ عام ١٩٣٦م، ورغم قلة الميزانية في ذلك الوقت فإن قرارات المجلس المذكور تقوم دليلا على اهتمام كبير بالتعليم وفهم واع لمتطلباته، حظي بمساندة أهلية ملحوظة، فقد حرص المجلس على استقدام أفضل المعلمين والمعلمات والأخذ بأفضل المنهجيات، وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج، والانطلاق النشط لتشييد المدارس.

وما إن جاء عصر النفط وصدِّرت منه أول شحنة في عام ١٩٤٦م وعززت عائداته خزينة الدولة، حتى كان التعليم أول الفائزين بخيره، فاستقدمت الشركات العالمية لبناء المدارس على أحدث طراز، وأنشئت المدرسة الثانوية في الشويخ التي كانت في وقتها بمثابة مدينة جامعية كبيرة، وصاحب كل ذلك نشاطات ثقافية ورياضية وفنية مميزة أعطت للعملية التعليمية حيوية انعكس أثرها الإيجابي على الطلاب وتحصيلهم العلمي.

وفي هذا العدد نقدم مجموعة من الوثائق التي تعطي صورة لذلك النشاط في عام دراسي واحد هو عام ١٩٥٢/١٩٥٣م، الذي نخرج من متابعته بسؤال واحد هو: هل مازال التعليم لدينا مهموما بالإعداد المتكامل لشخصية الإنسان المعاصر؟

والله ولي التوفيق

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص .ب : ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي : ١٥٤٦١ الكويت – ت : ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الكويت
في مذكرات الشيخ إبراهيم القطان

إعداد: أ. موضي السيف

ولد الشيخ إبراهيم القطان في أوائل العقد الثاني من القرن الماضي في عمّان، العاصمة الحالية للمملكة الأردنية الهاشمية، وبعد أن أكمل دراسته الإعدادية لازم الشيخ محمد الخضر الشنقيطي نحو أربع سنوات درس فيها العلوم الشرعية واللغوية، ثم التحق بالأزهر الشريف في مصر فحصل على الإجازة في الشريعة عام ١٩٣٩م، ثم نال شهادة العالمية والتخصص في القضاء الشرعي عام ١٩٤١م.

وبعد عودته إلى عَمّان تقلد العديد من المناصب، وفي سنة ١٩٦٢م عُيِّن قاضيا للقضاة ووزيرا للتربية والتعليم حتى عام ١٩٦٣م، وفي عام ١٩٦٧ عين سفيرا لـلأردن في المغرب حتى سنة ١٩٧٣م، انتقل بعدها سفيرا للأردن في الكويت حتى عام ١٩٧٤م، ثم عين عام ١٩٧٥م سفيرا في باكستان وسفيرا غير مقيم في ماليزيا، وفي عام ١٩٧٧م عين قاضيا للقضاة، وبقي في وظيفته إلى أن وافاة الأجل عام ١٩٨٤م.

وقد اختير الشيخ إبراهيم القطان -رحمه الله- عضوا في معظم المجامع اللغوية العربية، ونال عددا من الأوسمة الرفيعة في الأردن والمملكة المغربية، وقد اتسمت ثقافته بالشمولية، وله عدد كبير من

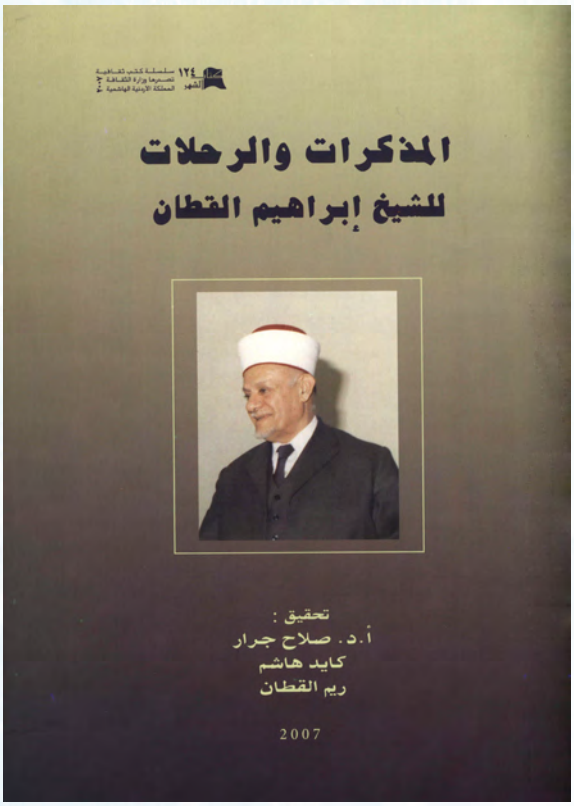

غلاف الكتاب

المؤلفات لعل من أبرزها كتاب "عثرات المنجد في الأدب والعلوم والإعلام" الذي نشر في الكويت عام ١٩٧٢م.

وقد نشرت وزارة الثقافة الأردنية عام ٢٠٠٧م مذكرات الشيخ القطان تحت عنوان "المذكرات والرحلات للشيخ إبراهيم القطان"، بعناية كل من الأستاذ الدكتور صلاح جرار وريم القطان وكايد هاشم. ويهمنا من هذا الكتاب ما يخص الكويت،

التي زارها القطان أول مرة في عام ١٩٥٣م، وبعد عودته إلى عمان ألقى محاضرة عن تاريخ الكويت وأحوالها ونهضتها، اشتملت على معلومات قيمة عن الأحوال التعليمية والاقتصادية والتغيرات العمرانية التي طرأت على الكويت بعد اكتشاف البترول وتصديره واستثمار عائداته، وقد استغرقت تلك المحاضرة نحو ١٤ صفحة من مذكراته (من ص ٢٣٥ إلى ص ٢٤٩).

ولن نعرض في هذا المقال ما جاء في تلك المحاضرة بل سنتوقف عند زيارته الثانية التي كانت في عام ١٩٥٤م، وكانت ضمن وفد رسمي ابتعثته الحكومة الأردنية إلى المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر بغرض الدعوة للمشاركة في حملة تبرعات تستهدف إعمار قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى في بيت المقدس. وقد بدأت الرحلة المذكورة بالمملكة العربية السعودية في ١١ من أبريل ١٩٥٤م، التقى الوفد خلالها بكبار المسؤولين ما بين جدة والرياض، ثم غادروا المملكة عن طريق الظهران في ٢٣ من أبريل ١٩٥٤م متوجهين إلى الكويت، وفيما يلي نص ما ورد في مذكراته عن تلك الزيارة:

الكويت

«غادرنا الدمام إلى الظهران؛ فوجدنا الطائرة على وشك القيام، وقد أعدوا لنا جوازات السفر وأشروا عليها بالعودة لأننا سنعود بعد زيارتنا

الشيخ إبراهيم القطان يقدم أوراق اعتماده سفيرا للأردن في الكويت

للكويت والبحرين وقطر. وركبنا الطائرة وتحركت بنا، وكان الجو هادئا صافيا، ومررنا بالبحرين، وكانت الطائرة تطير فوق الساحل إلى الكويت، وقد قطعنا المسافة بساعة ونصف ووصلنا إلى الكويت في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا فلم نجد أحدا في المطار، والظاهر أنه لم تصل البرقية المرسلة من الظهران، واهتم موظفو المطار في الأمر فاتصلوا بالشيخ عبدالله بن مبارك وبأمير الكويت، وبعد نحو ساعة ونصف أرسلت لنا سيارة من الأمن العام، وذهبنا فيها إلى "فندق الخليج" وهو حديث لم يمض على إنشائه ثلاثة أشهر، وقد تركنا أمتعتنا بالمطار، وبقينا في الفندق نحو ساعتين، وجاء بعد ذلك السيد هاني القدومي من موظفي

الأمن العام، ورحب بنا واعتذر بأن الحكومة لا علم عندها بوصولنا، وذهبنا معه إلى دار الضيافة فوجدنا الشيخ عبدالله بن مبارك ينتظرنا فيها فسلمنا عليه، ورحب بنا واعتذر بأنه لا علم عنده بوصولنا، فشكرناه على هذا اللطف والكرم، وبعد أن جلس معنا برهة ودعنا على أن نلقاه في الغد لنقابل سمو الأمير عبدالله السالم أمير الكويت.

أمير الكويت.. "الشيخ العود" عبدالله السالم الصباح:

نزلنا بدار الضيافة وهي دار فخمة مؤثثة بأثاث فاخر نظيف وفيها جميع وسائل الراحة، وخصص لكل واحد منا غرفة كاملة، ووضعوا سيارة تحت تصرفنا، وبعد أن استرحنا قليلا وغيرنا ملابسنا، خرجنا بالسيارة وتجولنا في الشوارع قليلا ثم عدنا إلى الدار، وجاءنا بعض الإخوان، وبعد العشاء ذهبت مع الأخ السيد محسن القطان وتجولنا بسيارته نحو ساعة وعدت إلى الدار.

في صباح السبت ٢٤ من نيسان ذهبنا إلى زيارة الشيخ عبدالله بن مبارك فوجدناه جالسا في ساحة دار الأمن العام وحوله كثير من الزائرين وأصحاب المصالح والمراجعين، وهو جالس بكل بساطة، ويأتيه صاحب الحاجة ويراجعه فيقضي له ما يمكن أن يقضيه أو يحوله إلى من يساعده في مهمته، ومن جملة المراجعين رجل عادي وقف أمامه وقال له: "إن فلانا يخطب فلانة"، وكان يحكي معه بصوت خافت فقال له: "ما يخالف" وانصرف الرجل!

وبعد تناول القهوة العربية الجيدة ركبنا معه بالسيارة وذهبنا إلى قصر السيف وزرنا "الشيخ العود" -كما يسمونه- وهو الأمير عبدالله السالم الصباح شيخ الكويت، وهو رجل بسيط جدا هادئ قليل الكلام، فرحب بنا ولامنا على عدم إخباره بمجيئنا فبسطنا له عذرنا، وأعطيناه كتاب جلالة الملك حسين والهدية، وشرح له الشيخ عبدالله مهمتنا فقال: "إن هذه المهمة تخص كل عربي ومسلم وليست لكم، وأنا مهتم بها جدا، وإن شاء الله سيحصل خير".

وبعد جلوسنا برهة أخذ يسألنا عن وضعية الحرم، وأين يقع جامع عمر، وكم المسافة بين الصخرة والمسجد الأقصى، وجعلنا نشرح له ذلك، ومن ثم قمنا وودعناه.

عدنا إلى مقرنا، وعند الغداء حضرت بعثة الشرف، وهي مؤلفة من الشريف ناصر والسيد عبدالله الزريقات والسيد محمد السعدي، فسلمنا عليهم وفهمنا منهم أنهم جاءوا ليرافقوا الشيخ عبدالله السالم إلى عمّان غدا صباحا.

أمضينا بقية اليوم في الدار وفي بعض التجوال في السيارة.

وداع "الشيخ العود" المؤثر لشعبه وهو يغادر البلاد:

وفي صباح يوم الأحد الخامس والعشرين من نيسان ١٩٥٤م استيقظنا مبكرين في نحو الساعة

الثالثة والنصف، وبعد أن شربنا القهوة وجلسنا نتحدث قليلا إلى الساعة الخامسة ذهبنا إلى المطار لنودع الشيخ العود في سفره إلى الأردن، وكان في المطار خلق كثير من الأمراء والأجانب والموظفين وتجار الكويت، وجاء الأمير في نحو الخامسة والنصف وسلمنا عليه، وبعد أن استراح قليلا ذهب إلى الطائرة ووقف يودع الناس، وبعد أن سلم عليه الجميع صعد إلى الطائرة ووقف ببابها والتفت إلى المودعين وقال:

اذكـــرونـــا مـثـل ذكـــرانـــا لكم
رب ذكـــرى قـربـت مـــن نـزحـا
واذكـــــروا صـبًّـا إذا غـنـى بكم
شرب الـــدمـــع وعـــاف الـقـدحـا

فكان موقفا مؤثرا من رجل كبير السن يودع شعبه بهذين البيتين، ولا شك في أن هذا يدل على نفسية رقيقة، وقلب طاهر.

تبرع أمير الكويت لإعمار الأقصى والصخرة المشرفة:

عدنا من المطار، وبعد تناول طعام الإفطار ذهبنا إلى الشيخ عبدالله بن مبارك وأخذنا له هديته، وبعد مقابلته قال لنا: "إن سمو الأمير تبرع بعشرين ألف دينار، وأوصى أن يُجمع من التجار ما يمكن جمعه، وأن هناك لجنة تبحث في هذا الموضوع الآن" وودعناه شاكرين ورجعنا إلى دار الضيافة.

زيارة إلى الشيخ فهد السالم الصباح رئيس دائرة الأشغال والصحة والبلدية:

وفي الساعة العاشرة كان موعدنا لزيارة الشيخ فهد، وهو أخو سمو الأمير عبدالله السالم ورئيس دائرة الأشغال والصحة والبلدية، وله سمعة طيبة ولاسيما الذين يشتغلون معه، فجاءنا السيد كمال نصر وذهبنا معا إلى دائرة الأشغال، فوجدناها تغص بالمراجعين وأصحاب المصالح، ودخلنا غرفة الشيخ فهد وكان عنده بعض مشايخ من سوريا لم نتعرف عليهم إذ خرجوا عند دخولنا، فاستقبلنا الشيخ فهد، وطلب لنا الشراب، وكان يشتغل في إمضاء الأوراق، ونحن لما رأيناه على هذه الحالة استأذنا وتركناه، وما كنا في زيارتنا تلك إلا مسلِّمين فقط.

حفلة سمر في نادي المعلمين:

وفي عصر هذا اليوم جاءنا السيد حمد رجيب زائرا، ومكث مدة ثم دعانا لحضور حفلة سمر في نادي المعلمين حيث يوجد فريق من نادي ميناء البصرة يزور الكويت، فذهبت أنا وفضيلة الشيخ الجعبري والدكتور سعيد الأفيوني، وكان النادي غاصا بالمدعوين، وأمضينا ليلة ممتعة.

وكانت الحفلة موفقة تخللها كثير من المنوعات والموسيقى والغناء، وقد غنى بعض الكويتيين قطعة من الغناء الكويتي القديم، وهو قريب إلى الموشحات الأندلسية، وغنى فريق من أعضاء

نادي البصرة أغنية من أغاني شمال العراق لا بأس بها، وقام معلم مصري فألقى عدة نكات لطيفة، ووزعت أوراق منمرة على الجميع، ثم جرى سحب يانصيب، وكان طريفا جدا فالبعض كان نصيبه مصاصة أولاد، والبعض لعبة، والبعض أحمر شفايف، وكان الذي يوزع الجوائز المعلم المصري، وكان تعليقه طريفا جدا على كل واحدة (من هذه الجوائز)، وكان نصيب فضيلة الأستاذ الجعبري بورزان (بوق) صغير فعلق عليه (المعلم) بأنه يدعو إلى النفير العام.

وبعد تناول الشاي والفواكه انصرفنا في نحو الساعة الحادية عشرة، وشكرنا السيد حمد والأعضاء الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة الطيبة.

زيارة إلى الشيخ عبدالله الجابر رئيس المحاكم والمعارف والأوقاف:

في صباح يوم الاثنين ٢٦ نيسان ذهبنا نحو الساعة التاسعة إلى زيارة الشيخ عبدالله الجابر رئيس المحاكم والمعارف والأوقاف، وكان استقباله لنا طيبا، ومكثنا عنده نحو نصف ساعة تبادلنا فيها الحديث في شتى الموضوعات، وتطرقنا إلى موضوعنا وسألناه باعتباره هو رئيس لجنة التبرعات، فقال: "إنكم جئتم بوقت غير مناسب لأنه يوجد الآن لجنة من العراق تطلب تبرعات لمنكوبي الفيضان، وقد قررت اللجنة أن تدعو تجار الكويت غدا في المدرسة المباركية". وأطلعنا على بطاقات الدعوة، ومع هذا ستبحث اللجنة في موضوعنا وترد علينا الخبر في ذلك، فشكرناه مودعين.

مدرسة الشويخ الثانوية ومديرها وبعض أساتذتها:

وذهبنا من عنده إلى مدرسة الشويخ الثانوية، وهي ليست مدرسة وإنما هي مدينة في مبانيها الضخمة، وأرضها الواسعة، وفيها مسجد فخم ودور للمعلمين على أحدث طراز، ومبان لسكن الطلاب الداخليين، وقاعة فخمة جدا للمحاضرات والسينما، وبعد أن طفنا بها جلسنا مع مديرها السيد عبدالمجيد مصطفى، وهو مصري صعيدي، وإنه لرجل طيب، رقيق، ظريف جدا، قريب إلى القلب، يتحلى بشمائل طيبة ونفس عالية. وبعد أن تحدثنا معه قليلا كانت الساعة قرب الثانية عشرة فودعناه شاكرين له لطفه وظرفه، وكان يرافقنا في التجوال السيد زهير الكرمي وهو من المعلمين البارزين في المدرسة، والسيد حسن صالح صبح وهو من معلمي اللغة العربية ومسؤول الآن عن القسم الداخلي، والقسم الداخلي الآن فيه عشرون طالبا مغربيا فقط.

ورجعنا إلى الدار، وبعد أن صلينا الظهر واسترحنا قليلا جاءنا السيد حيدر الشهابي، وهو من شباب فلسطين الطيبين، وكان قد دعانا إلى الغداء، فذهبنا معه إلى داره وتناولنا غداء فاخرا، وعدنا شاكرين.

وفي مساء الإثنين أيضا ذهبنا إلى دار السيد

عبدالرزاق بدران وأمضينا عنده سهرة طريفة عرض علينا فيها صورا ملونة من مناظر الكويت والأردن ومن آثار البتراء وجرش، وكانت ليلة ممتعة أنسنا فيها بلطف الأخ بدران وأنسه مع نخبة من إخواننا الطيبين.

في يوم الثلاثاء ٢٧ نيسان لم يكن عندنا برنامج مهم قبل الظهر ووقت الغداء، فذهبنا إلى دار السيد ناصر الدين وهو من الشباب الممتازين، وقد جمع عددا من إخواننا الفلسطينيين وتناولنا طعام الغداء معهم وكان اجتماعا لطيفا.

وفي المساء أمضينا السهرة عند الأخ السيد بشير شما، وجاء السيد عبدالرزاق بدران وعرض أيضا من صوره الشيقة من مناظر الخليج وساحل عُمان، وكانت ليلة أنيسة مع إخوان كرام.

مدرسة الصديق ومديرها:

وقد زرنا قبل ظهر هذا اليوم مدرسة الصديق ومديرها السيد حمد رجيب، وهي مدرسة مبنية حديثا، وفيها من البذخ والترف ما يعجز عنه القلم، ولكن إذا قدر الله وطبعت هذه المذكرات ستوضح الصورة ماهية هذا الترف.

وفي يوم الأربعاء صباحا ذهبنا إلى الأحمدي وهي ميناء الكويت لنقل الزيت، وقابلنا في الأمن العام السيد (...) الهنيدي، ثم جاء السيد عبدالكريم الشوا وذهب معنا في جولة طيبة في مدينة الأحمدي، وهي مدينة حديثة لموظفي الشركة والعمال؛ فيها جميع وسائل الراحة، وبها مسجد كبير له مئذنتان، ثم ذهبنا إلى الميناء، وهي ميناء تأتي في الدرجة الثانية بين موانئ العالم التي يُنقل منها الزيت.

وبعد تجوالنا نحو ساعتين مررنا على بيت السيد عبدالكريم الشوا، وتناولنا القهوة واسترحنا عنده قليلا، ثم غادرنا "الأحمدي" شاكرين للسيد عبدالكريم لطفه وكرمه.

زيارة إلى الشيخ فهد:

وفي مساء الأربعاء، حوالي الساعة الخامسة جاء السيد كمال ناصر والسيد جمال هاشم والسيد طلعت الغصين، وذهبنا برفقتهم إلى بيت الشيخ فهد على السيف قرب دار الضيافة التي نحن فيها، وذلك بناء على ترتيب عمله لنا الإخوان وكلهم يشتغلون في معية الشيخ فهد، وكان استقباله لنا عظيما، وجعل يعتذر عن استقباله السابق، وجعل الشيخ عبدالله والشيخ الجعبري يعاتبانه وهو يحاول أن يحيل الموضوع موضوع مزح وسرور، وبعد أن تناولنا الشاي والقهوة ودعناه فخرج إلى السيارة وودعنا بكل حفاوة وترحاب كما تلقانا وكفر عن استقباله السابق، والمثل العربي يقول "البشاشة خير من القِرى".

وفي المساء ذهبنا إلى دار الأخ السيد محسن القطان، وسهرنا عنده سهرة هادئة لطيفة حضرها السيد درويش المقدادي والسيد خليل البيطار، وقبل أن نذهب إلى دار الأخ السيد محسن حضر السيد عبدالعزيز حسين مدير المعارف والسيد عبداللطيف الشملان، وبعد أن جلسا قليلا دعانا السيد عبدالعزيز لزيارة معرض مدارس البنات في صباح يوم الخميس، وقال إنه ينتظرنا في مكتبه وودعناه شاكرين.

دائرة المعارف و"مدرسة طارق":

في صباح يوم الخميس ٢٩ نيسان ذهبنا نحو الساعة الثامنة والنصف إلى دائرة المعارف، ومنها ذهبنا إلى "مدرسة طارق" وهي من المدارس الحديثة، وقد بُني هذا العام أربع مدارس مثلها، وهي: هذه المدرسة، ومدرسة صلاح الدين وهي أفخمها، ومدرسة الصديق وقد أشرنا إليها سابقا، ومدرسة أخرى نسيت اسمها، والحقيقة أنها مدارس فخمة وفيها كثير من الأشياء التي لا لزوم لها.

جلسنا نحو نصف ساعة حتى جاء الشيخ عبدالله الجابر وهو رئيس المعارف وافتتح المعرض، وتجولنا معه نحو نصف ساعة، ثم اعتذرنا له وطلبنا أن ننسحب، فقال: "بكل سرور على كيفكم". وطمأننا بأنه هو مهتم بموضوعنا، وأنه أنهى تقريبا الجمع لمنكوبي العراق، وبعد مدة سيباشرون في الجمع لمسجد الصخرة، فشكرناه وودعناه، وجاءت عقيلة الأستاذ المقدادي ترافقنا والسيد عبدالعزيز حسين، وشربنا الشاي وانصرفنا شاكرين لهم هذا اللطف.

خرجنا من المدرسة وذهبنا رأسا إلى الأمن العام، حيث زرنا السيد هاني القدومي وأعلمناه أننا سنسافر بعد غد أي يوم السبت، فقال: "أرى أن تذهبوا الآن إلى "قصر السيف" لوداع الشيخ عبدالله بن مبارك لأنه غدا لا يمكن لقاؤه". فذهبنا ووجدناه هناك وودعناه، وأمر مرافقه بأن يحجز لنا ثلاثة مقاعد في الطيارة إلى البحرين ويرسل برقية إلى شيخ البحرين.

مع الشيخ عبدالله الجابر